

مطالب الشرق

قرأنا في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية مقالة قيّمة للدكتور جوزف هول وصف فيها شكوى الشعوب الشرقية من السيطرة الاجنبية . وهو رحالة ومؤلف مشهور وقد طاف في اسيا مراراً وله من المؤلفات « تاريخ الصين » و « ثورة اسيا » « وبلاد بوذا » وكان من اركان الحرب مع الجنرال الصيني ويوي في فو . وقد عاد حديثاً من اسيا بعد ان حادث زعماء شعوبها من الاستانة الى طوكيو ووقف على ما يبذل في نفوسهم نحو حكومات أوربا واميركا فأرأينا ان نقتطف من مقالته ما منه فائدة لقراء المتطفت ووجهنا عنوان ما اقتطفناه « مطالب الشرق » لان هذا مفاد مقالته

بدأ مقالته بقوله ان الاوربي الذي يسير في اسيا الآن مسافة عشرين الف ميل من يوكاهاما الى القسطنطينية ومن كنتون الى القاهرة ويقف على احوالها بنفسه لا يستطيع الا ان يصارح اهل بلادهم بما رآه وسمعه من غير انه يقال عنه انه من المرجفين ليس من المرجح ان شعوب اسيا تنضافر الآن على محاربة الامم الاوربية ولكن من المرجح ان ما يجرها ويدفعها الى ذلك من السيطرة الاوربية اذا استمر على ما هو عليه الآن سوف يحملها على الاتحاد وابطال هذه السيطرة ولو اضطرت ان تقاوم القوة بالقوة . وكل الذين حادثتهم من مواطني الذين في الشرق وتدعوهم وظائفهم الى تأييد سلطة الغرب بوجه من الوجهه يرون رأيي - فمن الصين الى تركيا وجدت الناس كلهم على رأي واحد متجهة جهودهم الى التخلص من سيطرة الاجانب عليهم بقودهم الى ذلك زعماء القوياء . وقد لا يتألمون بتفاهم في هذه السنة ولا بعد سنتين قليلة وقد لا يحاولون نيلها بالقوة الآن ولكنني متأكد انهم لا يتفكرون عن السعي الى نيلها ولا سيما اذا ظلوا يرون ما يجرجهم من معاملة الاجانب لهم

للحرب النائرة الآن في الصين شأن كبير جداً لا من حيث تطلب فريق من الصينيين على فريق آخر ولا من حيث ما يقتل فيها من النفوس ويخرب من البلاد بل من حيث انها احييت في الصين روحاً جديداً روحاً كانت الدلائل كلها تدل على ان الصين خالية منه وهو روح الوطنية اي اعلاء شأن الوطن والدفاع عنه . وقد رأيت التجار بين مشتركين كلهم في ذلك ومتفقين عليه . ما اختلفوا في سائر الامور . فان الصينيين المشهورين

بجانب السكينة والبعد عن الخصومات خبرياً على وصايا فيلسوفهم الاكبر كنفوشوس ساروا
الآن اهل حرب وجلاد خاصتهم وعاتهم رجالاً ونساءً وانتقوا كلهم على رفض السيطرة
الاجنبية ومقاومتها بالقوة حتى سفروا ثم الذين يفترون ان يجاملوا لم يسعهم الا ان يجاهروا
بهذه المقاومة . مثال ذلك ان سفيرهم في اسيركا وهو من خريجي جامعة كورنل الاميركية
ومن الحزب المحافظ في الصين قال ما ترجمته : —

« ان الشعب الصيني متأكد انه من الحقارة ان ينتظر بلوغ امانيه القومية بالوسائل
الحلية اي ان يفتح الدول الاوربية بمسانده لما قبلنا تغير المعاهدات التي بينها وبينه .
لانه عالم قائم العلم ان ما يطلبه حق وعدل وهو مستمد لكل قضية في سبيل الحصول عليه .
واسطررد الكاتب الي ما رآه في سيام وانام وبرا وجارة وجزائر فيلبين وممالك الهند
وافغانستان ويران وتركيا والشام والعراق وتونس والجزائر وقال انها كلها متفتحة على الرغبة
في ابعاد السيطرة الاجنبية عنها . ومن رأيه ان بريطانيا ادركت هذا الامر ولذلك قال
وزير سمراتها حديثاً « لنا ذاهبين لتجارب الصين فان آخر ما يفعله الاكساف
ان يقتل زبائنه »

وخلاصة ما نستنتج من مقالة الدكتور هول انه يجب على فرنسا وايطاليا وهولندا
ان تحذو حذو الكثرات وتعامل شعوب الشرق المتأخرة لها معاملة المواطن للمواطن والصدقي
للصدقي والاولى فالمناقبه وبيلة وما كان سهل استياله والرضا به منذ خمسين سنة صارت
التقوس تأباه الآن حتى يصدق على كثير من ابائنا ما قاله الشاعر الاميركي مركام في
قصيدة موضوعها رجل في يدو رفش يقلب يد الارض وقد ترجمناها شعراً ونشرناها في
المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وهذا نصها

| | |
|-------------------------|-------------------------------|
| على طائفة رزايا الدهور | فلا تعجبين لظهر حني |
| رزايا ازاله نضارة وجهه | فلا يتعز ولا ينثني |
| فانين السرور واين الرجا | وكل يبيح ومنعجب |
| واين المصوم واين الغموم | وكل شعور بها قد نفي |
| فمن دس في مغمم الخول | واطفأ منه الضياء النبي |
| اهذا يراه اله البرايا | ومن قاس ذا الكون شيراً فشيروا |
| اهذا خلاصة كل الوجود | عميد الخلائق برأ وجمرا |

امام العلوم ومحصى النجوم وجمالي الفواض بطناً وظهراً
اهذا ضاه الله السماء اهذا قضاه فاحكم امرا

بوجه كتيب وظهر حديب وعقل عقيم وراي سقيم
خلاصة ظلم وزبدة عزم وعنوان كل صنيع اثم
ولكن في الصخر ناراً وفيه بوادر شرية وهم مقيم
ولا بدء للتار ما نلتظي وللشر عقي لكل ظلم

فابن اللاتك منه وقد صا رعبداً لرفش وصدداً لفاص
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياس
جمال الرياض وظل الفياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور النظام فيه تجلت وقد شاب نوداه مما يقاسي

عظام من الظلم لانت فاضت جموع من الجور بانت ننادي
ملوك الاتام قضاء الزمان بماذا تحييونت يوم المعاد
اهذا ودية رب السماء بيت على مثل شوك القناد
يحسم ضليل ووجه كتيب رفيق الوحوش حليف السهاد

بماذا يقوم ظهر حناه بماذا تنهون وجهها عبوسا
واي فواد يلاق سروراً ولم يلقى في العمر الا نعوسا
بماذا تزيلون ذكر الخازييه وقد عمت الارض من قبل موسى
مخازي توات وعالت فصارت على اللحم دوداً وفي العظم سوسا

ملوك الاتام قضاء الزمان اتدرون ماذا يقول الزمان
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا نكلوا المردهش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحق تولوا فقالوا وحل من الصمت هذا اللسان

ولكن الشعوب لا تنتظر يوم الدينونة ولا سيما الشعوب الشرقية التي رأت قيام اليابان
ونفوزها وسرى قريبا فوزانصين في نهضتها، فمسي ان يرى الميطرون هذه الحقيقة ويسموا بها